الصناعات التقليدية ودورها في الحفاظ على الثقافة المحلية
"دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينة اجدابيا الكفرة الواحات"

محمد فرج رحيل / أستاذ مشارك/ الأكاديمية الليبية/ فرع اجدابيا
بسمة صالح الشيخي/أستاذ مساعد/جامعة اجدابيا

ملخص

ينطلق هذا البحث ليحقق مجموعة من الاهداف منها معرفة مدى إسهام الصناعات التقليدية في المحافظة على الارث الثقافي لدى المجتمع الليبي، والتعرف على تمرير العناصر الثقافية (الصناعات التقليدية) عبر الاجيال، ومعرفة مقدار المنافسة التي تتعرض لها الصناعات التقليدية من قبل الصناعات الاجنبية، التعرف على الاسباب الحقيقية وراء مزاولة الصناعات التقليدية على أنها مهنة، ويعتبر هذا البحث من البحوث ذات المنهج المختلط، وهو ذلك النوع من البحوث التي تجمع بين المنهجين الكيفي والكمي، وتم استخدام المقابلة، والجماعات البؤرية ودراسة الحالة، واستمارة الاستبيان على أنها أدوات لجمع بيانات البحث، وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها: أن هناك العديد من أنواع الصناعات التقليدية التي تتمثل فيها مظاهر الحضارة الليبية وعراقتها وأصالتها المتجذرة عبر التاريخ،

إن الصناعات التقليدية الليبية تتعرض لمشكلة كبيرة هي دخول المنتجات المقلدة مما يعرضها للمنافسة القوية إن الصناعات التقليدية تعتبر إرثاً ثقافياً مهماً يتم تداوله بين الاقارب والاصدقاء، المهارات المتوارثة هي المصدر الرئيسي لتعلم الحرفة او الصنعة.

Abstract:

This research aims to achieve several objectives، including determining the extent of the contribution of traditional industries in preserving the cultural heritage of Libyan society، identifying the transmission of cultural elements (traditional industries) across generations، understanding the level of competition faced by traditional industries from foreign industries، identifying the real reasons behind practicing traditional industries as a profession. This research is a mixed-methods study that combines both

qualitative and quantitative methods. Interviews، focus groups، case studies، and questionnaires were used as data collection tools. The research found that there are many types of traditional industries that represent the aspects of Libyan civilization and its rooted authenticity throughout history. Libyan traditional industries face a significant problem of counterfeit products، which exposes them to strong competition. Traditional industries are considered an important cultural heritage that is passed down among relatives and friends، and inherited skills are the main source of learning the craft or profession.

مقدمة:

تعد الثقافة محدداً، مهماً، واســاســياً للتمييز بين المجتمعات فمن خلال الثقافة يمكننا التمييز بين مختلف المجتمعات من خلال عاداتها، تقاليدها، اعرافها، معتقداتها، منتجاتها التي تصــبغها بصــبغة وطنية، وهذه الصــبغة يتم توارثها عبر الاجيال لتمثل عراقته وأصــالته، فـالأنثربولوجيون والاجتمـاعيون والادبـاء والمفكرون، يرون أن للثقـافـة دوراً مهمـاً في وجود المجتمعات وبقاء الحضــارات فقد رأى كثير من البـاحثين والمفكرين الـذين راوا ان الثقـافـة والتراث والماضي والحاضر يوجد بينهم ارتباط كبير ومهم ، وتمثل المرآة العاكسة لهوية المجتمع، وتثبت المصـادر والنقوشـات أهمية هذه الصـناعات في الحياة الثقافية والاجتماعية من خلال هذا الانتاج يمكنها تجديد ثقافتها مع الاحتفاظ بماضيها ،فمن خلال الربط بين الماضي الاصيل والحاضـر العصـري يمكن للعقل المنتج أن يحافظ على عراقته، ومن بين أهم ما يتوارثه الافراد الموروث المادي الذي تمثل الصـناعات التقليدية جزءاُ منه الذي يحافظ بدوره على المجتمعات في مسيرة التحول الثقافي فالصناعات التقليدية ونقوشها وطريقة اعدادها تمثل مستنداً مادياً قوي للمجتمع يدل على تنوع ثقافته وتراثه. وتســتمد الشــعوب عراقتها ورســوخها من مادتها الثقافية، وكذلك تقوم الشـعوب بعملية النقل لمكوناتها الثقافية عبر الأجيال مسـتخدمةً عملية التنشــئة الاجتماعية في المحافظة على الثقافة، وحســب كل من هاوكنز Hawkins وبنغري Pingree فإن عملية المحافظة على الثقافة المحلية تنطوي على ثلاثة عناصر، هي:

- التعلم، أي اكتساب المعلومات من دون وعي خلال التعرض لمضامين الثقافة.
- البناء، أي تكوين الاحكام المناسبة.
- التعميم، وهو مدى التعلم من المشــاهدات التي يتعرض لها حول موضــوعات الواقع. Busselle & Van den Bulck، (2019)

وبفعل التحولات الكبرى في العالم أصـبحت الثقافة تقع تحت تهديدات كبيرة وعميقة مما يؤدي إلى دق ناقوس الخطر، ويوجه الأنظار نحو العناية والانتباه لهذه المكونات المهمة في حياة المجتمع، فليبيا دولة تمر بتحولات عميقة تمس الجوانب الثقافية وتقع ثقافتها تحت تحديات كبيرة خصـوصـاً مع ما شـهدته حالياً من مرحلة تحول جذري نحو الاقتصـاد الريعي وتحول سياسي واجتماعي في المجتمع، وتأسيسا على ما سبق جاءت محاولة الباحثين للتعرف على تأثر الثقافة بالمتغيرات المتسارعة مع التركيز على احد أهم مكونات الثقافة وهو الصناعات التقليدية حيث تمثل هذه الورقة احدى نتائج مشروع دراسة كبرى عن الصناعات التقليدية في المجتمع الليبي.

تحديد المشكلة:

تعد الصناعات التقليدية من أهم مظاهر حضارات الشعوب، وهي أوثق عناصر الثقافة بجانبيها المادي والمعنوي، فالصناعات التقليدية ترتبط بالنظام الاقتصادي والاجتماعي لأي مجتمع، والصناعات التقليدية في ليبيا إحدى المكونات الأساسية للشخصية الليبية الإبداعية، وتعتبر الوسيط بين ماضي وحاضر الشعوب، فالصناعات التقليدية قد تأخذ صورة رمزية يتم تمريرها عبر الأجيال ،لتعبر عن حضور دائم للهوية الاجتماعية والثقافية، كما أنها تحمل إضافات كل مرحلة تاريخية، لتوثق التطور الثقافي والاجتماعي، فهي عبارة عن توثيق لتاريخ الشعوب يتم من خلاله استلهام المعاني والأفكار الكامنة في ماضيها؛ ليتم استدعاؤها في حاضرها، والمجتمع الليبي ليس استثناءً عن بقية المجتمعات فقد تفاعل مع المنتوجات التقليدية صناعةً وتطويراً وتجديداً، فكانت الصناعات التقليدية حاضرة في التراث والتاريخ الليبي بقوة ،وكانت الاسرة الليبية تنتج كل ما تحتاج اليه من طعام، وكساء، ومأوى، وكانت الصناعات التقليدية هي ما يستخدمه المجتمع في افراحه واحزانه، وفي حله وترحاله، وفي باديته وحاضرته، فشكل حضور الصناعات التقليدية جزءاً من ثقافة المجتمع الليبي وهويته"، (رحيل و آخرون، 2019) ولمعالجة التداخل الواضح بين مفهوم الثقافة المحلية والصناعات التقليدية ،تم تناول موضوع الصناعات التقليدية وحضورها في ثقافة المجتمع الليبي، وكيف انعكست هذه الصناعات في المعيش اليومي لسكان منطقة الدراسة، وارتباط هذه المنتجات بحياتهم المادية والمعنوية ،وتداخل هذه المنتجات مع تصوراتهم وأسلوب حياتهم الاجتماعية، فلا يمكن الاستغناء عن هذه المكونات في كل تفاصيل الحياة اليومية، كما ان هذه المنتجات تتطور باستمرار وتتغير لتعكس طبيعة الحياة الإنسانية.

إن التداخل كبير جداً بين المكون المادي وغير المادي للثقافة، ومحاولة الفصل بينهما هي محاولة بقصد التوضيح والتفسير لا غير، كما انه من المهم القيام بعملية التعرف بالأبعاد

والمضامين التي تحتويها هذه المكونات، ودراستها والوقوف على تأثيراتها. وكيف تؤثر في عملية ترسيخ الهوية الوطنية والثقافة المحلية، كما أن المنتجات التقليدية وعاء لحفظ الرموز الفنية والابداعية التي تنتجها المجتمعات او تتبناها من ثقافات أخرى، ضمن عملية معقدة من الانتشار والتبني للعناصر الثقافية المختلفة، ولعل الإشكالية الرئيسية التي تحاول الورقة الحالية التصدي لها هي مدى قدرة هذه الصناعات على المقاومة في ظل التحولات الكبيرة التي شملت معظم جوانب الحياة والصناعات التقليدية ليست استثناء، فقد ظهرت عمليات التغريب لكثير من هذه الصناعات كما تعرض بعض الصناعات الأخرى الى الاندثار والاختفاء، بالرغم من أهمية هذه الصناعات وقيمتها الجمالية والثقافية، وتحاول الورقة الحالية دراسة الصناعات التقليدية والتعرف على دورها في الحفاظ على التراث الثقافي في المجتمع من خلال دراسة الصناعات التقليدية ودورها في الحفاظ على الثقافة المحلية. وسيكون حدود هذه الدراسة منطقة اجدابيا والواحات (جالو، اوجله، اجخرة) والكفرة.

أهمية البحث:

تعتبر الصناعات التقليدية ارثاً ثقافياً يجب المحافظة عليه وحمايته من الضياع والاندثار، فهي إحدى محددات هوية الشعوب وجزء من امتدادها في التاريخ ، هذا علاوة على قيمتها الجمالية والفنية، كما أن الصناعات التقليدية تشكل مصدراً مهماً من مصادر الدخل لكثير من أفراد المجتمع قديما وحديثاً، إضافة إلى أن دراسة البنية الاجتماعية للصناعات التقليدية تتيح كثيراً من الإمكانيات أمام المخططين والمنفذين للسياسات الوطنية، للنهوض بهذا النوع من أنواع الصناعات عن طريق إقامة الأبحاث العلمية، للوصول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها في النهوض والرقي بالحرف والصناعات التقليدية في المجتمع، وليس بخفي على أحد أن الصناعات التقليدية لها مكانة مهمة في مجال تأصيل الثقافة التي هي مكون أساسي للمجتمعات، هذا كما اننا نتوقع الوصول الى نتائج على مستوى عالٍ من الأهمية وتحقيق إضافة علمية جديدة في مجال البحث العلمي.

أهداف البحث:

1. معرفة مدى مساهمة الصناعات التقليدية في المحافظة على الارث الثقافي للمجتمع الليبي.
2. التعرف على تمرير العناصر الثقافية (الصناعات التقليدية) عبر الاجيال.
3. معرفة مقدار المنافسة التي تتعرض لها الصناعات التقليدية من قبل الصناعات الاجنبية.
4. التعرف على الاسباب الحقيقية وراء مزاولة الصناعات التقليدية على أنها مهنة.

تساؤلات البحث:

تهدف هذه الدراسة الى الاجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما مدى مساهمة الصناعات التقليدية في المحافظة على الإرث الثقافي لدى المجتمع الليبي؟

2- هل هناك عملية، تمرير للصناعات التقليدية بين اجيال المجتمع الليبي؟

3- ما هو مقدار المنافسة التي تتعرض له الصناعات التقليدية من قبل الصناعات الاجنبية؟

4- ما هي الأسباب الحقيقية وراء العمل في مجال الصناعات التقليدية؟

مفاهيم البحث

تتضمن هذه الدراسة مجموعة من مفاهيم الأساسية التي يمكن ان نعرفها تصورياً واجرائياً على النحو التالي:

الصناعات التقليدية

هي الصناعات المعتمدة على اليد ،او باستخدام الادوات البسيطة فقط وهي أحد القطاعات الرئيسية التقليدية الحرفية، وعادة ما ينطبق المصطلح على الوسائل التقليدية لصناعة السلع وتعتبر الفردية من اهم معايير هذه الحرفة" (مشـــغولات يدوية ، 2016)، وعرفتها منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNESCO)، والمركز العالمي للتجارة (CCI) سـنة 1991 أنها "المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصراً باليد، أو بمساعدة أدوات يدوية، أو ميكانيكية شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي" (صديق ، 2013)، ونقصد بها في هذه الورقة أي صناعة تعتمد على العمل باليد، او باستخدام الآلات البسيطة المساعدة مثل الصناعات الجلدية والسعفية ،والفخارية وغيرها.

الثقافة

تعرف الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب الذي يشـــتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون ... وغيرها من القدرات والعادات والإمكانات المادية وغير المادية التي يحصل عليها الفرد باعتباره عـــضوا في المجتمع" (الجلبي ، 1998)، وتعرف أيضاً بأنها "البيئة التي يحيا فيها الانسان والتي تنتقل من جيل الى جيل تتضـمن الانماط الظاهرة والباطنة من السـلوك المكتسـب عن طريق الرموز وتتكون ثقافة أي مجتمع من ايديولوجيته وافكاره، ومعتقداته، ودياناته، ولغاته، وفنونه وقيمه، وعاداته، وتقاليده، وقوانينه، وسلوكيات افراده، وغير ذلك من وسائل حياته ونشاطاته

وافكاره" (عبد الكافي، 2004)، ونقصد بتأصيل الثقافة في هذه الورقة كافة الاعمال التي يمكن أن تدعم وتقوم مجال الصناعات التقليدية في ليبيا. والثقافة المحلية توفر شعوراً بالهوية للمجتمعات المحلية والسكان، وتسهل هذه الهوية على فهم التقاليد والقيم المشتركة التي تعتبر جميعها مركزية لتحديد خطط العمل لتحسين وتنظيم المجتمعات، وتسهم الثقافة في بناء الاحساس بالهوية والتضامن بين السكان المحليين (بوذن و سكور، 2019)

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي يمكننا الركون اليها في تعزيز الجانب النظري لهذه الدراسة فقد تم استعراض مجموعة من الأدبيات السابقة بقصد بناء إطار نظري للورقة يسهم في تطوير الموضوع وتوضيح أهم جوانبه النظرية، على المستوى المحلي تعرض كثير من الباحثين للصناعات التقليدية بالبحث والدراسة من خلال دراستهم للصناعة بشكل عام، وهناك آخرون درسوا التنوع الصناعي الحرفي في ليبيا في إطار حديثهم عن التنمية الاجتماعية ،أو التحضر الاجتماعي أو التغير الاجتماعي، فدون شك أن هناك كثيراً من الباحثين قد تعرضوا لموضوع الصناعة في ليبيا بشكل عام، ومن تلك المحاولات الجادة لدراسة التغير الاجتماعي وتناولت التغير في جوانب كثيرة كما اشارت الى ان التغير طال معظم الجوانب الاقتصادية في منطقة اجدابيا وكانت تلك الدراسة سنة 1965 حيث كانت الصناعة من ضمن الموضوعات التي تعرضت لها هذه الدراسة وقد توصلت إلي نتائج تؤكد التطور الكبير في مجال الصناعات التقليدية، وذلك بسبب هجرة السكان الى مناطق انتاج النفط ورواج الطلب على كثير من المنتجات التقليدية بسبب زيادة عدد السكان في هذه المنطقة (قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ، 1965)،أما دراسة لوجلي صالح الزوي علي مدينة اجدابيا سنة 1990 أظهرت الدراسة انتشار واستخدام الأدوات والمعدات الحديثة بشكل واضح، وانتشار التعليم، والمهن الفنية والفنية المساعدة في منطقة الدراسة وتحديدا في مدينة اجدابيا واختفاء لكثير من الحرف والصناعات التقليدية. (الزوي، 1999)، وفي السياق نفسه فقد رصد علي حسن العلواني التغيرات في منطقة الواحات فيذكر التغيرات التي طرأت على الواحة وذلك من خلال التحديات التي أحدثتها برامج التنمية والتحول كالتعليم والصحة والأعلام وغيرها، التي أحدثت وعياً لدى الأهالي بأهمية التغير وتقبل الجديد مع المحافظة على تلك القيم والتقاليد التي ترسى مبادئ التعاون والفزعة وتؤكد على روح الجماعة والمحافظة على الأصالة وتحديدا الصناعات التقليدية التي تتميز بها منطقة جالو وانتشار الاهتمام بهذا الموروث في المنطقة بالرغم من وجود تراجع في هذا القطاع عما كان عليه في السابق (العلواني، 2005)، وشارك الدكتور محمد فرج صالح زملاءه السابقين الاهتمام بالتنمية والتغيرات المصاحبة وكانت دراسته علي مدينة الكفرة، والتي أكد فيها علي أهمية

التأصيل لثقافة جديدة تعزز من الاعتماد علي الإنتاج المحلي وتنمية المصادر الممكنة منها ويتفق مع من سبقه على وجود تغيرات عميقة من الناحية الثقافية وتحديدا في مجال الحرف والصناعات التقليدية (رحيل م.، 2021)، أما عن الدراسات الخاصة بليبيا بشكل عام دراسة عبد الله عبد الحميد سويد وهي على شكل كتاب بعنوان الحرفي المبدع ،نشره عام 1988، واهتم هذا الكتاب بدراسة الألفاظ والأصول اللغوية للحرف التقليدية في ضوء علمي الدلالة والمعجم، فقد ذكر الألفاظ المستخدمة في حرفة صياغة الذهب والفضة، والحياكة والتطريز، والنجارة، وصيد السمك، وصناعة الجلود ، والنقش وطرق النحاس ، وصناعة الآلات الموسيقية الشعبية ، ومنهجه في ذلك تتبع الألفاظ المستعملة في الواقع اللغوي ومحاولة التعرف على أصولها في كتب التراث وتشكل هذه الدراسة محاولة لفهرست المصطلحات الخاصة بالصناعات التقليدية ومضامينها ودلالاتها الثقافية الرمزية وعمقها التاريخي، مما يضيف لها الكثير من الأهمية (سويد ، 1988)، وفي عام 2006 قدم سالم شلابي كتابه الذي يحمل عنوان المستعمل من الألبسة الشعبية في مدينة طرابلس، واستهل الكتاب بتمهيد موجز عن تاريخ الألبسة التقليدية في طرابلس، وتحدث عن مراحل صناعة الألبسة، وقد اعتمد هذا الكتاب على الأبجدية العربية في تصنيف المسميات التراثية ففي حرف الألف المخنوق والباء مثل بخشية أو بدعية ...الخ، وقد شمل هذا الكتاب الألبسة النسائية والرجالية وهو ما يتفق مع المحاولة السابقة لوضع معجم للمصطلحات الخاصة بالموروث الليبي الثقافي (الأشهب، 2009)، وقام احمد محمد النويري بدراسة تحمل عنوان المأثورات الشعبية في ليبيا الذي نشر عام 2009 وقد خصص فيه مبحثاً كاملاً للصناعات التقليدية في ليبيا، وقسمها إلى العديد من الجوانب فمنها ما يختص بصناعة الملابس وأخرى بصناعة الأطعمة والأزياء وأدوات الزينة وغيرها من أنواع الصناعات التقليدية في ليبيا وهذا يعتبر مساهمة هامة في وصف الموروث الثقافي الليبي ويساهم في المحافظة عليه. (النويري، 2009)، وقدمت بدرية إبراهيم الأشهب معجم المفردات البنغازية عام 2009 وذكرت فيه كثير من المصطلحات المستخدمة في الحرف والصناعات التقليدية خصصت لها أربع فصول في هذا الكتاب: الأقمشة، وأنواع الملابس الرجالية والنسائية، والحلي والمجوهرات، والعطور والروائح، والغذاء (الأشهب، 2009)، إن دراسة موضوع الصناعات التقليدية بشكل خاص ومحدد لا يزال من المجالات التي لم تطرح فيها دراسات مستقلة ومعمقة في المجتمع الليبي حتى الآن.

وقدمت نادية عبد الله عبدالسلام التواتي الحرابي عام 2017 م دراسة بعنوان التطور التاريخي للصناعة في اقليم طرابلس في ليبيا منذ ما قبل العام 1000 ق م حتى عام2014 ، وهدفت إلى تتبع المراحل التاريخية التي مرت بها الصناعة بالإقليم، ودراسة الانشطة الصناعية في كل من

العصــور القديمة ثم في القرن العشــرين وبداية القرن الواحد والعشــرين، ابراز تطور اعداد العاملين بالنشـاط الصــناعي مقارنة بالعاملين بالأنشـطة الاقتصـادية بالإقليم وكذلك دراســة، تطورهم من حيث النوع وتطور توزيعهم على مناطق الاقليم ، اضافة لنمو الايدي العاملة في ظل تعدادي 1995 و2006 (الحرابي ن.، 2017)

وفي عام2021 من ابراهيم اســماعيل وايمن على جودة وفتحي عبد الوهاب دراســة بعنوان الصــناعات الصــغيرة واهميتها في التنمية المســتدامة في ليبيا (الصــناعات الخزفية الصــغيرة نموذجاً) تقوم هذه الدراسـة على إظهار دور الصـناعات التقليدية وخاصـة الصـناعات الزخرفية الصغيرة المعتمدة على الخامات المحلية في تحقيق مستهدفات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، وهذه الدراسة امتداد مهم لإنعاش هذا القطاع الذي يحتاج الى تطوير واهتمام باعتباره رافعة ثقافية مهمة للنهوض بالمجتمع. (اسماعيل، 2021).

مدخل نظري

تم الاســتناد إلى نظرية الهوية الاجتماعية في هذه الورقة لتفســير تأثير الثقافة في المجتمع من خلال إحدى أهم مكونات الثقافة، وهي الصــناعات التقليدية. وكما هو معلوم فإن نظرية الهوية الاجتماعية على التداخل والتفاعل بين الهوية الشـخصــية والهوية الاجتماعية ،وقد صيغت على انها نظرية تكاملية لأنها تربط بين العمليات المعرفية والدافعية السلوكية، فالأفراد حسـب هذه النظرية يحرصـون على جعل جماعتهم مميزة عن بقية الجماعات ،وتكون مفضـلة تفوق على غيرها من الجماعات الأخرى، وبالاستناد إلى هذه الأفكار فإن الافراد يشكلون التحف الفنية والمنتجات التقليدية؛ لتميز مجتمعاتهم عن غيرها، فالصــناعات التقليدية تجمع بين المعرفة والدوافع الذاتية للســلوك ،فالأفراد عند تشـكيلهم للمنتج او التحفة الفنية يدمج بين المعرفة الاجتماعية والميول والرغبات الذاتية لذلك يُخرج منتجاً فنياً تقليدياً يحتفظ بهويته الاجتماعية مع وضع بصمته الذاتية، فبحسب تعريف تاجفيل وتيرنر، وهما احد أهم رواد هذه النظرية- للهوية الاجتماعية سنة 1972م بأنها الطريقة التي يتصور بها الشخص ذاته بناءً على الجماعة الاجتماعية التي ينتمي لها، فالشخص القائم بصنع المنتج التقليدي وفقاً لهذا التعريف يظهر منتجاته من خلال تصــور ذاتي يحافظ به على الهوية الاجتماعية للمجتمع (الهاشــمي، 2008)، كما أن عملية التصــنيف ترتبط بالمنتجات، فحســب هذه النظرية فإن المجتمعات والجماعات الفرعية تتميز عن غيرها من خلال منتجاتها وما وصـلت اليه، مما يحيل الى أصـول كل مجموعة أو مجتمع وبذلك يتمظهر أصل المجتمع وعمق عراقته في التاريخ.

هذا وقد رأى رالف لينتون أن الافكار الجديدة والمكتشفات والمذاهب هي الاطار الذي يحدث داخله أي تغيير للثقافة، وفي هذا النحو تحدث مالك بن نبي أن الطاقات الاجتماعية التي توجه الافراد والمجتمعات والمتمثلة في القلب والعقل واليد فكل طاقة اجتماعية تصدر حتماً من دواع القلب، ومن مسوغات وتوجيهات العقل ومن حركات الاعضاء وهذه هي العناصر الاساسية لإنتاج الفعالية ، وقد توصل ابن نبي إلى أن الثقافة عامل فعال جداً في العملية الحضارية وبحث في جوانبها المختلفة، وقد اقترح برنامجاً متكاملاً يمكن من شحن عناصرها الايجابية الحية بطريقة ممنهجه وذلك من خلال توجيه عناصر الثقافة الاربعة وهي (الدستور الاخلاقي- الذوق الجمالي- المنطق العملي- الصناعة) فمن خلال هذه العناصر التي تكمل قيم المجتمع الاخلاقية والتربوية والاجتماعية ويراعى فيها الذوق والجمال والمنطق، والصناعة تمثل الفنون التطبيقية الملائمة والملازمة للمجتمع (لعميري، 2014).

منهجية البحث

يعد هذا البحث من البحوث ذات المنهج المختلط حيث انه يجمع بين المنهجين الكيفي والكمي وهي قائمة على البيانات التي تم جمعها لصالح المشروع الكبير للصناعات التقليدية في منطقة اجدابيا والكفرة والواحات، حيث تمت الاستفادة من بيانات المرحلة الأولى والثانية ، فقد استخدم الباحثان المقابلة والجماعات البؤرية ودراسة الحالة واستمارة الاستبيان على أنها أدوات لجمع بيانات الدراسة، اما بالنسبة للعينة المختارة فهي العينة العشوائية الطبقية النسبية، التي تم اعتمادها في تقسيم المجتمع ثلاثة أقسام " منطقة اجدابيا، منطقة الواحات، منطقة الكفرة،" وقد تم تقسيم فريق العمل إلى ثلاث فرق رئيسية لكل فريق مشرف عام ومجموعة من جامعي البيانات حسب وزن كل منطقة من المجموع الكلي، وتكون مهمة المشرف متابعة جامعي البيانات ومراجعة الاستمارات التي يتم جمعها يوميا والتأكد من استيفائها. هناك دورة لتوضيح أهداف الدراسة والاتفاق على لغة موحدة لجمع البيانات وكثير من التفاصيل المهمة حول التعامل مع المبحوثين وقد تم الاعتماد على 216 مفردة في تحليل البيانات الكمية وهم الاشخاص العاملون في مجال الصناعات التقليدية بمنطقة الدراسة، وتوزع افراد العينة حسب المناطق على النحو الاتي 86 الكفرة، 79 اجدابيا، 51 جالو، وتم جمع البيانات من خلال استمارة الاستبيان.

اما بالنسبة للبيانات الكيفية فقد تم الحصول عليها من خلال إجراء دراسة حالة لأصحاب الخبرة، والاختصاص في مجال الصناعات التقليدية حيث تم بناء أداة دراسة الحالة على شكل مقابلة متضمنة دليل خاص بجمع البيانات، مع مراعاة أن دراسة الحالة تتضمن الانتقال إلى

مكان عمل المبحوث، واللقاء معه مرات متكررة وصلت إلى ثلاث مرات لكل حالة. وبلغ مجموع الحالات 28 حالة في منطقة الدراسة كلها بواقع 3 مقابلات لكل حالة 3×28 = 84 مقابلة، وطبقت الجماعات البؤرية التي اعتمد في تطبيقها على تشكيل مجموعات مختلطة من المشتغلين في جمع البيانات الخاصة بالدراسة والذين اشتغلوا في الميدان لفترة استمرت أكثر من ستة أشهر مما كون لديهم خلفية جيدة عن مجال الصناعات التقليدية، مما جعلهم قادرين على تقديم أفكار وانطباعات عن موضوع الصناعات التقليدية والعاملين في هذا القطاع ، وتم تطبيق الجماعة البؤرية بإشراف رئيس الفريق في خمس دورات متتالية، وفق ضوابط تقنية المنهج الكيفي (Qualitative Method). وتمت تلك المناقشات في المكتب المعد للدراسة واستمرت كل جلسة ساعة ونصف أسبوعياً مدة خمسة أسابيع في يوم الثلاثاء من الساعة 4:00 مساء حتى 5:30 بداية من شهر أغسطس حتى شهر سبتمبر، وثم تناول ثلاث محاور رئيسية في الجلسات الخمسة بواقع نصف ساعة لكل محور، (الاستعداد والإمكانيات الشخصية والمادية والاجتماعية لمواصلة العمل في مجال الصناعات التقليدية لدى العاملين في هذا القطاع والإمكانيات المتاحة، التكوين المعرفي والخبرة لدى العاملين في هذا القطاع).

تحليل لبيانات

انقسم تحليل البيانات في هذه الورقة إلى جزئين أساسيين: الأول: يختص بنتائج المقابلات والملاحظة البسيطة لمنطقة الدراسة والجماعة البؤرية، والثاني: يهتم بتحليل نتائج الاستبيان المقدم للعاملين في الصناعات التقليدية في منطقة الدراسة، وقد تم ذلك على النحو الآتي:

أولاً: نتائج الملاحظة والمقابلات (البيانات الكيفية)

أنواع ومجالات الصناعات التقليدية:

بعد استخلاص النتائج من الميدان والقيام بالتحليل توصلت الدراسة الى جملة من النتائج وسنستعرض النتائج الكيفية اولاً حيث تبين بعد الاطلاع والحصر لمنطقة الدراسة تبين أن أنواع الصناعات المنتشرة في المنطقة المدروسة تتمثل في أربع أنواع أساسية حسب ما هو مبين في الشكل الاتي:

أولاً: نشاط العطور، ومواد الزينة

تنوعت مجالات الصناعات التقليدية في منطقة الدراسة، ومن بين أهم المجالات مجال الزينة، والعطور، وتحتل هذه الممارسة التقليدية مكانة مرموقة، حيث يوجد اهتمام من قبل مجموعة من الأفراد بممارسة الصناعات التقليدية في مجال العطور والزينة ، ويدخل ضمن هذه الصناعة مجموعة من النشاطات منها صناعة البخور بأنواعها المتعددة، والعطور المنزلية، والعطور الشخصية النسائية، والرجالية، وكذلك مواد الزينة بمختلف أنواعها وهناك اهتمام، وإقبال من قبل العديد من المواطنين سواءً على ممارسة هذا النشاط أو على استهلاكه، هذا وقد اكد العاملون بهذه النوع من الصناعات ان عليها إقبالاً كبيراً وتحظى باهتمام من قبل شريحة واسعة من المجتمع نوعاً من التمسك بالأصالة العربية الليبية وتجذيرها في اسلوب حياتهم اليوم حيث يفضلون التعطر بالعطور الزيتية، وحري بنا الحديث هنا على أن هذه العطور وانواع البخور والقرنفل ازداد الاهتمام بها في الآونة الاخيرة حتى إن النساء تتباهى بها في نهاية حفلاتها ، حيث يجذب هذا النشاط مجموعة من الأفراد من حيث ممارسته وكذلك هناك تنافس واضح في تسويق هذه المنتجات هذا الأمر بدأ يتطور؛ حيث بدأت تظهر هذه المنتجات بطريقة أكثر جاذبية، وتنسيقاً، وبدأت توضع عليها العلامات المميزة للمنتج، ومصدره، ونوعه، وعنوانه.

كما أن هناك مناسبات معينة يتم فيها الطلب على هذه المنتجات خصوصاً المناسبات الاجتماعية كالزواج، والولادة، والأعياد، وهي منتجات ترتبط باستهلاك المواطن في حياته اليومية، وتعد هذه المواد من المستلزمات الضرورية لتجهيز العرائس.

ان استخدام مواد الزينة رافق الإنسان في جميع مراحل تطور التاريخ حيث أظهرت الحفريات، والنقوش القديمة شغف الإنسان، واهتمامه بهذه المقتنيات سواءً الذكور منهم، أو الإناث، وعرف الإنسان تطوراً ملحوظاً في هذا النوع من الصناعة سواءً في مصدرها أو في طرق استخدامها، وتوظيفها، إلا ان المستحضرات التقليدية لا تزال تستحوذ على اهتمام فئة مهمة من مختلف المجتمعات برغم التطور الذي شهدته هذه الصناعة ولم تزل إلى هذه الأيام تنافس هذه الأنواع معظم الصناعات الأخرى.

وربما يرجع ذلك إلى ارتباط معظم هذه المستحضرات بالمواد الطبيعية، التي تكون في معظم الأحيان أمنة عندا استخدامها، وكذلك لكون هذه المستحضرات يسهل إعدادها والتعامل معها.

لقد أسهم هذا النشاط في توفير فرص عمل رئيسية ومساعدة لسوق العمل في القطاع الخاص، حيث ساهم في تنشيط مصدر المواد الخام المتوفرة في المحلات التجارية والتي يتم عادةً توفيرها من السوق المحلية، أو يتم استيراد بعض مكوناتها من الخارج، وكذلك ساهم في تنشيط وتوفير مهن مساعدة مثل مهنة التسويق والباعة المتجولين، التي تربط بين المنتج والمستهلك أو بين المنتج وأصحاب المحلات التجارية، أو قد يصل الأمر ببعضهم إلى تكوين شركات صغيرة لتسويق المنتجات.

حيث ظهرت العديد من المحال التجارية في منطقة الدراسة تخصصت في تسويق هذا النوع من المنتجات التقليدية مع إدخال بعض التحسينات على هذه المنتجات، وفق ما تقتضيه ضرورة المنافسة في السوق المحلية.

وبالرغم من أهمية هذه المنتجات في الحياة اليومية للإنسان المقيم في منطقة الدراسة فإن الاهتمام بهذا النشاط من قبل الجهات العامة محدود جداً إن لم يكن معدوماً.

إن دور الجهات العامة في تبني النشاطات الاقتصادية الصغرى ودعمها يعد من بين الواجبات الملقاة على عاتقها للنهوض بالصناعات الصغرى، وتوفير فرص عمل إضافية قد تسهم مستقبلاً في الحد من مشكلة البطالة في المجتمع.

لا شك أن ترويجاً لمثل هذا النوع من الصناعات ودعمها من خلال إقامة المعارض التجارية، وتنشيط هذا القطاع من خلال تقديم العروض الخدمية قد يسهم في النهوض بهذه الصناعات الصغيرة وتوجيه الأنظار نحو تطويرها وفتح أسواق محلية وخارجية لهذا النوع من الصناعات.

كما يلاحظ إقبال الإناث على ممارسة هذا النشاط بشكل واضح فمعظم المنتجين للبخور ومواد العطور المحلية ومواد الزينة المحلية من النساء الليبيات من أعمار متفاوتة ما بين (35

إلى60 سنة) وهي الفئة العمرية النشطة التي يعول عليها كثيراً في تحريك عملية النشاط الاقتصادي.

إن ممارسة مثل هذا النشاط باعتباره نشاطاً إضافياً يوفر دخلاً إضافياً للمرأة يسهم دون شك في تحسين الوضع الاقتصادي للمرأة، وكذلك الوضع الاقتصادي للأسرة، ويسهم كذلك في إنعاش الحركة الاقتصادية في المنطقة كما يسهم في تأصيل الثقافة المحلية في المجتمع ويشكل أحد معالم الهوية الخاصة بالجماعات المحلية في منطقة الدراسة.

ثانياً: مجال الأطعمة والمأكولات الشعبية

إن هذا النشاط يستحوذ على اهتمام الغالبية من السكان؛ حيث تشتغل الأسرة ومعظم أفرادها في تأمين هذه الاحتياجات اليومية، وتتنوع الاحتياجات باختلاف الثقافات والظروف البيئية المحيطة بالإنسان ويحاول الإنسان التكيف مع ظروف بيئته واختراع البدائل المناسبة التي تضمن له حياة مريحة آمنه، وقد تنوعت مصادر إشباع الحاجات للغذاء وتوفير اللازم من الأطعمة "الإنسان إبن بيئته" فاستغل الإنسان أنواع الغذاء المتوفر من الأطعمة الطازجة واتجه إلى ابتكار وسائل وطرق لتصبير هذه المواد وجعلها تستهلك على فترات طويلة، وتعتبر هذه العادات التقليدية من الظواهر الاصيلة في المجتمع الليبي، وتمثل ثقافة شعبية لم تختف ولم تضعف فالمأكولات الشعبية مثل القديد والرُب والسمن والزميته والبسيسة والكسكسي وخبز التنور وغيرها من المأكولات كانت مصدر دخل مهم لكثير من العاملين في مجال المشروعات الصغرى، نتيجة اتجاه الناس لها وتمسكهم بها.

فعرف الإنسان منذ القديم تجفيف المواد الغذائية واللحوم والفواكه واستخدمها في فترات ندرتها أو انقطاعها، بالرغم من التطور الذي عرفه نشاط الأطعمة والمأكولات الغذائية بشكل عام إلا أن الأطعمة التقليدية لا تزال تستحوذ على جانب لا بأس به من المائدة الليبية في أوقات المناسبات بشكل خاص.

ولا تزال الأطعمة التقليدية تلقى رواجاً في السوق المحلي في ليبيا بمختلف المناطق حتى في المدن الرئيسية وفي منطقة الدراسة بالتحديد فإن منتجات الألبان بمختلف أنواعها والدقيق ومشتقاته، ومنتجات التمور، والزيتون، وغيرها، تلقى اهتماماً واضحاً في السوق المحلية.

ويعزى انتشار هذا النوع من الصناعات والأنشطة و الإقبال الواضح من السكان على استهلاك هذه المنتجات إلى الفائدة الغذائية الواضحة من استهلاك هذه المنتجات، وكونها تخلو من المواد

الحافظة، أو المواد المصنعة، وكذلك قدرتها على التحمل فترات أطول في التخزين وباعتبارها مواد أولية يمكن تحويلها إلى عدد من المنتجات الثانوية.

والملاحظ في منطقة الدراسة انتشار عدد من المحلات المتخصصة في بيع هذه المأكولات التقليدية، فتنتشر نوعية معينة من المحلات التجارية التي تروج وتسوق منتجات تقليدية مثل الزيتون وزيت الزيتون، ودقيق القمح، والشعير ومشتقاته، والألبان ومشتقاتها والتمور ومشتقاتها بمختلف أنواعها، واللحوم المجففة والنباتات العطرية المجففة، والخبز البلدي كل هذه الأنواع من الأطعمة تعد بطريقة تقليدية، ويستخدم فيها خامات محلية وتلقى إقبالاً من المواطنين في المنطقة.

لعله من المهم هنا الإشارة إلى تكون شبكة من العلاقات المعقدة بين أصحاب هذه المحال التجارية وبين الأفراد الذين يقومون بتوفير هذه المنتجات وعرضها وتقديمها.

ثالثاً: الملبوسات التقليدية

ويدخل ضمن هذه الصناعات الملبوسات بمختلف أنواعها سواءً كانت رجالية أم نسائية، أو ملابس مناسبات والاحتفالات وغيرها، وعلى الرغم من أنها تعرضت لبعض التطوير فإن عبق الثقافة الليبية لا يزال موجوداً وحاضراً بكل قوة في تلك المنتجات، وهذا النوع من الصناعات يُحصر عند الخياطين والمصممين الذين يحاولن الدمج بين أفكارهم الخاصة والثقافة التقليدية، من خلال اصدار منتجات تقليدية بصبغة حضارية، ويدخل ضمن هذا النشاط مجموعة من الحرف اليدوية التقليدية ورغم ندرة أو اختفاء بعض هذه الحرف فإن وجودها على الخارطة المحلية للصناعات اليدوية لا يزال واضحاً خصوصاً عند إقامة المعارض والنشاطات الثقافية في المناطق المحلية، فتظهر هذه المقتنيات ويتم الاحتفاظ بها وإظهارها بكل عناية .

رابعاً: المشغولات اليدوية

هي من بين المجالات التي وجدت في منطقة الدراسة حيث كان هناك افراد ممن تمت مقابلتهم يقومون بصناعة بعض المشغولات اليدوية تتعلق بسروج الخيل، والحصير والسلال، والخرز وغزل الصوف، وصناعة البيوت العربية (الخيام العربية) ومكملاتها، وصناعة الوسائد الصوفية التي تحظى بإقبال كبير من سكان منطقة الدراسة، حيث إنه يكاد لا يخلو بيت من الوسائد المصنوعة من صوف الغنم التي تصنع بطريقة يدوية صرفه.

يبدو واضحاً أن المكون المعرفي للصناعات التقليدية الذي يؤصل للثقافة المحلية من بين الجوانب المهمة التي لابد من الإلمام بها وبأدق تفاصيلها لدى القائم بالصناعات التقليدية، وقد

كان من الضروري السؤال عن هذا الجانب عند إجراء المقابلات أو عند القيام بالجماعة البؤرية، وقد تناول هذا السؤال بعدين رئيسيين هما مصدر المعرفة وطريقة انتقالها عبر الأجيال، وقد كان مضمون الإجابات يدور حول نوع واحد من المصادر وهم الأقارب المباشرون سواءً الأب أو الأم أو حواشي الأسرة من أعمام وأخوال وأهل الزوج في الغالب ، وهذا يعد من المصادر التقليدية في انتشار المعرفة بالصنعة ،حيث تشير معظم المصادر العلمية في انتشار الصناعة التقليدية إلى دور الأسرة، وهذا يؤكد مرة ثانية على أهمية المحافظة والتمرير الثقافي لهذه الموروثات. وأما الشق الثاني في هذا السؤال فكان يدور حول طريقة انتقال المعرفة عبر الأجيال، وهنا أيضاً تم التأكيد على الأسلوب التقليدي في نقل مجموعة المعارف حول الصناعات التقليدية فيحرص رب الأسرة سواءً كان الأب أو الأم على تعلم أفراد الأسرة للمهارات الأساسية للصناعة التقليدية، التي يتقنها أحدهما أو كلاهما وبهذا تنتقل هذه الصناعة بشكل تلقائي ويحدث انتقال سلس للثقافة وعبور بين الأجيال للعناصر الثقافية.

فتذكر الحالة(7) العمر 50 ذكر أنه تعلم صناعة سروج الخيل من والده الذي كان ماهراً في صناعة "العدة" الخاصة بالخيل وقد أكتسب أساسيات هذه الصنعة من والده مباشرة حيث أشار إلى حرص والده لتعليمه صناعة سروج الخيل وكل ما يتعلق بها من أمور فنية وكان يتعرض باستمرار للتدريب والمتابعة، والمراقبة الدقيقة من قبل والده طوال فترة تعلمه حتى أصبح يتقن معظم المهارات المتعلقة بهذه الصناعة.

وهذا ما أكدته الحالة رقم 8 العمر 60 سنة أنثى أنها تعلمت طريقة صناعة "بيوت الشعر" الخيمة من والدتها، التي كانت حريصة على تدريبها على أهم المهارات المتعلقة بهذه الصنعة، ولخصت ذلك في كلمة "أنها تعلمت صناعة بيت الشعر من والدتها بالوراثة".

وهنا نتوقف عند هذه العبارة للتأكيد على أن انتقال المعارف من جيل إلى أخر لا يتضمن نقلاً ميكانيكياً "عضوياً" للمعرفة بل الأمر يتعدى ذلك إلى مضمون عملية النقل المعقدة التي تشمل الجوانب الثقافية، والاجتماعية، والحضارية فهذه عملية نقل لموروث حضاري لمجتمع كامل تحمله مجموعة من الأفراد الذين تولوا هذه المسؤولية. ولم تختلف معظم اجابات المبحوثين عن ذلك باستثناء الحالة رقم 26، 28، انهما اكتسبا الخبرة والمهارة من خلال دورات تدريبية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ووجود حالات تتأثر بوسائل التواصل الاجتماعي يعد امرا طبيعيا نظرا لزيادة حجم التأثير الذي تمارسه هذه الوسائل في المجتمع.

كما أن الحالات التي تم مقابلتها منهم 16 من النساء و12 حالة من الرجال، من العاملين في مجال الصناعات التقليدية بشكل مستمر، وكان معظم الحالات متزوجين باستثناء 3 حالات من

النساء غير متزوجات، والأعمار تتراوح بين 35-65 حيث يندر في منطقة الدراسة وجود أشخاص أقل من عمر 35 سنة منخرطين في مجال الصناعات التقليدية وهذه الفئة العمرية هي الفئة الوسيطة بين فئتين هم الشباب المستهدفون بعملية النقل الثقافي، والكبار وهم مصدر الثقافة التي يراد نقلها.

إن الخلفيات الاجتماعية للمبحوثين الذين تمت مقابلتهم في الدراسة تفيد بأنهم ينتمون إلى خلفية اجتماعية متشابهة حيث إن معظمهم من السكان الحاليين للمدينة، ويعتبرون أنفسهم حضريين وهنا لا نتكلم عن قطيعة ابستمولوجية بينهم وبين خلفياتهم القديمة ولكن هذا الرأي نابع من وصفهم هم لأنفسهم بذلك.

تقرر الحالة 1-2-6-7-11-20 أن هناك تذبذباً في الدخل من وراء العمل في الصناعات التقليدية حيث إن تحديد دخل شهري ثابت للعائدات من الصناعات التقليدية أمر بالغ الصعوبة.

وهذا الامر قد يكون طبيعيا حيث إن الصناعات التقليدية خاضعة لظروف العرض والطلب والصانع يمارس مهنة الترويج والتسويق للمنتج فإن الطلب على السلعة يخضع لظروف السوق ومهارة الصانع في العرض وجودة المنتج وتوقيت عرض المنتج، وكلها عوامل تجعل من عملية تحديد دخل ثابت للمنتج أمراً بالغ الصعوبة.

يمكن مناقشة النتائج المبدئية لهذا القسم في ضوء ثلاثة أبعاد رئيسية هي:

شخصية العامل في مجال الصناعات التقليدية

لعل من أكثر ما يجمع بين العاملين في قطاع الصناعات التقليدية وجود مجموعة من المتشابهات في ملامح الشخصية، حيث يتميزون بروح الاستقلالية، فيتميز العمل لحساب النفس بكثير من الحرية في إدارة العمل والتحكم في كافة مراحل الإنتاج والتسويق، بالإضافة إلى ملمح مهم من ملامح الشخصية وهو صفة الإبداع والتميز حيث يشعر العامل وهنا تذكر الحالة رقم، 18، 21، 12 "أن الدافع الرئيسي لقيامهم بهذا العمل هو الرغبة في إشباع هوايتي وإحساسي بأن لدي عمل مميز أريد عرضه للآخرين".

وهذا في حد ذاته يلخص كثيراً من المعاني والصفات التي تتضمنها شخصية العامل في قطاع الصناعات التقليدية.

كما يمكننا ملاحظة أمر مهم وهو تميز معظم الحالات بالروح الايجابية تجاه العمل الذي يقومون به، حيث لم تظهر عبارات التذمر، أو الندم، أو الأسف على العمل في هذا المجال بل

أظهرت المقابلات وجود مشاعر الفخر والإشباع النفسي من وراء العمل في هذا المجال لدى معظم الحالات التي تمت مقابلتها.

وهنا يمكننا القول إن الشخصية المبدعة هي شخصية خلاقة تحاول التغلب على الظروف الصعبة، وتحاول كذلك خلق بيئة ايجابية في محيطها وهذا ينعكس على المنتجات التي تقوم بتقديمها للمجتمع.

المحافظة على الثقافة المحلية في مواجهة الغزو الثقافي

إن المنافسة بين الصناعات التقليدية وغيرها من الصناعات الجاهزة التي يتم استيرادها من الخارج يعد من أكثر المشاكل التي يعاني منها قطاع الصناعات التقليدية في المجتمع الليبي بشكل عام، حيث أدت هذه الظاهرة إلى تشوه السوق المحلي للصناعات التقليدية في ضوء عدم وجود حماية من الجهات الرقابية، ودخول كثير من المنتجات التي تم تقليدها في الخارج وإدخالها للسوق المحلي مما زاد من عملية المنافسة ولكن قبل أن نسأل عن قوة هذه المنافسة وجدوى وجود الصناعات التقليدية ،نرى أن السؤال الأكثر إلحاحاً هو كيف استطاعت الصناعات التقليدية المحلية المقاومة في ظل هذه المنافسة الشرسة التي اجتاحت السوق الليبي بكل قوة وتناولت معظم الصناعات التقليدية المحلية، ولكن ظلت الصناعات التقليدية سواءً في جوانب المأكولات أو الملبوسات أو المعدات والمواد تستحوذ على اهتمام شريحة كبيرة من المستهلكين لهذه المنتوجات، وذلك نظراً لإصالتها وتميزها عن غيرها من المنتجات، وهذا إن دل على شيء انما يدل على تمسك افراد المجتمع بثقافتهم وحبهم لتجسيدها في مناسباتهم وحياتهم اليومية تعبيراً عن انتمائهم إلى الوطن.

حيث يحرصون على اقتناء الصناعات التقليدية المحلية، ويحرصون على صانع معين ومنتجات معينة، في مناسبات معينة، حتى وإن كانت أسعار التكلفة مرتفعة وهذا ما أشارت إليه الجماعة البؤرية في معظم حواراتها بداية من اجتماع رقم1-2 حيث تم إثارة هذا السؤال على الجماعة البؤرية مرتين مختلفتين وكان هناك شبه اتفاق حول الجودة من ناحية ،وارتباط المنتجات بالبعد الاجتماعي، والتاريخي، والحضاري للمجتمع، وتجسيد اصالتهم الاجتماعية في مناسباتهم وحياتهم اليومية، وذكرت أمثلة عن الالتزام ببعض الملبوسات في مناسبات معينة، وكذلك بعض المأكولات، كما أن هناك اتجاهاً جديداً إلى العودة مرة أخرى لاستخدام الصناعات التقليدية واستهلاكها من قبل شريحة لا بأس بها من المجتمع، وهذا ما قرت به الجماعة البؤرية من وجود حجوزات على المنتجات بشكل مسبق خصوصاً في المواسم والمناسبات الاجتماعية.

التسويق والترويج للصناعات التقليدية وأبعادها الثقافية

اعتمدت معظم الحالات على الطريقة التقليدية في عملية التسويق والترويج للصناعة التقليدية باستثناء الحالة رقم 26، 28 حيث أظهرت بعض المهارات في التواصل عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" للترويج للمنتجات التي تقوم بصناعتها.

وأما الطرق التقليدية في التسويق فكانت عبارة عن إيجاد شبكة علاقات اجتماعية في الواقع الاجتماعي و"ليس الافتراضي" عن طريق العرض في المناسبات الاجتماعية التي استخدمتها حالات الإناث حيث "المناسبات" فرصة لعرض المنتجات على الحاضرات وهذه الطريقة التقليدية في التسويق والترويج باعتبارها طريقة قديمة إلا أنها لا تزال إحدى الطرق التي تستخدمها كثير من النساء للترويج لبضائعهن، وهنا نورد بعض الوصف لهذا الأسلوب التقليدي في تسويق وعرض المنتجات، حيث تقوم الصانعة بالتواصل بمن لديها مناسبة اجتماعية من قريباتها بغرض عرض منتجاتها على النساء الزائرات للمرأة صاحبت المناسبة، والطلب منها لتقديم ما لديها من المعروضات من البضاعة وتتولى صاحبة المناسبة عملية البيع نيابة عن صاحبة البضاعة، وبذلك تنتشر سمعة الصانعة بطريقة تلقائية وسط أقاربها وصديقات العائلة وشيئاً فشيئاً يتم الطلب لهذه المنتجات.

وتتبع بعض الصانعات طريقة عرض منتجاتهن لدى بعض المحال التجارية، وذلك ما أفادت به الحالة رقم2،4،7،9،23 على سبيل المثال حيث تلجأ إلى طريقة الوسطاء الذين يتولون عرض منتجاتها نيابة عنها بمقابل رمزي يتقاضاه من يقوم بهذه المهمة نيابة عنها على المبيع* فلطالما اشتهرت بعض المنتجات باسم الشخص المنتج لصنف معين وعلامته المميزة التي توضع على المنتج عند الانتهاء. وأشارت إليه الحالة رقم9 حيث أشارت إلى هذه الملاحظة وقد أشار إلى هذه الملاحظة أيضاً الحالة رقم8 عند صناعة بيت الشعر، فهوية الصانع ووضعها على المنتج يعد مثل العلامة التجارية المميزة للمنتج عن غيره من المنتجات المشابهة له.

ثانياً: نتائج الاستبانة (البيانات الكمية)

لقد تم توزيع الاستبيان على مجموعة من العاملين في الصناعات التقليدية كان أغلبهم من الذكور واعمارهم تتراوح بين 22 الى 29 ومن فئة العزاب والمستوى التعليمي لأغلبهم جامعي، وتبين حسب الجدول الاتي:

الجدول رقم (1) يبين توزيع المبحوثين حسب أسباب اختيارهم هذه الصناعات

السبب	نعم		لا		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
ارتفاع المردود الاقتصادي	56	%15.1	160	%43.2	التكرار النسبة 216 %100
الرغبة في إحياء هذه المهن	61	%16.5	155	%41.9	
مكانتها العالية في المجتمع	47	%12.7	169	%45.7	
الإعجاب الشخصي بهذه المهن	99	%26.8	117	%31.6	
حاجتي لأي عمل	90	%24.3	126	%34.1	

تبين من الجدول السابق أن سبب اختيارهم للصناعات التقليدية سبيلاً للرزق والكسب المادي كان لعدة أسباب جاءت المرتبة الاولى للإعجاب الشخصي بهذه المهن بنسبة 27%، وكانت الرغبة في احياء هذه المهن في المرتبة الثالثة بنسبة 17%، وكانت مكانتها العالية في المرتبة الخامسة بنسبة 13%، أي أنه ما يعادل 57% من أفراد العينة السبب الاساسي لهم كان هو الثقافة الليبية واصالتها ومحاولة إحيائها وحبهم واعجابهم بها، وهم يمثلون أكثر من نصف العينة وهذا دليل كبير على تشبث الشعب الليبي بأصالته وأنه يرى في الصناعات التقليدية وسيلة للتمسك بالأصالة الليبية.

الجدول رقم (2) يبين توزيع المبحوثين حسب أنواع الحرف أو الصناعات التي لديهم معلومات عنها

نوع الحرفة	التكرار	النسبة
الفخاريات، والحدادة والنجارة	22	%19
الغزل، والنسيج، والتطريز والملابس التقليدية	22	%19
عطور، وزينة	20	%18
مأكولات، وأطعمة شعبية	21	%19
اثاث منزلي	16	%14
النحاسيات، السعفيات	12	%11
لا ينطبق	103	
المجموع الكلي للعينة	216	

تبين من الجدول السابق الذي يبين الحرف والصناعات التقليدية التي يمارسها أفراد العينة التي تبين أنها توزعت على 6 مجموعات اساسية وهي مجموعة الفخاريات، والحدادة والنجارة، والمجموعة الثانية الغزل، والنسيج، والتطريز والملابس التقليدية، والمجموعة الثالثة مأكولات ،وأطعمة شعبية، جاءت هذه المجموعات الثلاث بنسب متساوية وهي 19%، ولم تكن مجموعة

العطور ومواد الزينة ببعيدة عن هذه النسبة فقد بلغت 18%، اما مجموعة الاثاث المنزلي بلغت نسبته حوالي 14%، اما مجموعة النحاسيات والسعفيات كانت اقل مجموعة بنسبة 11% ، غير ان الجميل في هذه النتيجة أن الصناعات التقليدية في منطقة الدراسة متنوعة ومستمرة، محافظة على جذورها التاريخية في المنطقة ولا تزال تحافظ عليها، وحري بنا هنا ذكر أن هذه البيانات تمثل الحرف والصناعات التي لهم خبرة بها غير الصناعة التي يتقنها فعلاً وهذا التنوع يدل على تجذر تلك الصناعات في ذوات محبيها والعاملين فيها.

الجدول رقم (3) توزيع المبحوثين حسب وجود أصدقاء لهم يتقنون العمل في مجال الصناعات التقليدية

وجود أصدقاء	التكرار	النسبة
نعم	162	%75
لا	54	%25
المجموع	216	%100

الجدول السابق يبين توزيع الاجابة على سؤال المبحوثين عن هل يوجد لديهم اصدقاء لهم يتقنون العمل في مجال الصناعات التقليدية؟ والمثير للاهتمام ان 75% منهم كانت اجابتهم نعم وهذا الامر دليل كاف على أهمية الصناعات التقليدية في تأصيل الثقافة الليبية فوجود مثل هذا العدد من المهتمين بمجال الصناعات التقليدية سبب كاف للقول إنها عنصر اساسي لتأصيل الثقافة والجدول الآتي يبين النتيجة.

الجدول رقم (4) توزيع المبحوثين حسب وجود شخص من عائلاتهم لديه خبرة بالصناعات التقليدية

وجود أحد أفراد العائلة لديه خبرة في مجال الصناعات التقليدية	التكرار	النسبة
نعم	90	%42
لا	126	%58
المجموع	216	%100

ولعل نتيجة الجدول التالي تأكيد على ما تحدثنا عنه في الجدول السابق حيث إنه هناك 42% من افراد عائلات المبحوثين لديهم خبرة في مجال الصناعات التقليدية وهي ليست بالنسبة اليسيرة حيث انها تمثل ما يقارب نصف العينة.

الجدول رقم (5) توزيع المبحوثين حسب هل قريبك الممارس للحرفة التقليدية على قيد الحياة

هل قريبك الممارس للحرفة على قيد الحياة	التكرار	النسبة
نعم	84	%93
لا	6	%7
لا ينطبق	126	
المجموع الكلي للعينة	**216**	

ولعله من المفيد في بيانات الجدول الاتي أن نعرف أن اقارب العاملين في مجال الصناعات التقليدية الذين لهم خبرة في المجال نفسه منهم 93% على قيد الحياة، وهذه نتيجة إيجابية حيث أنه يمكن الاستفادة من خبراتهم في تأصيل الثقافة والحفاظ عليها وتعليمها للأجيال القادمة.

خلاصة عامة

لم تختلف النتائج الكمية والكيفية في توضيح مدى أهمية الثقافة المحلية وتمريرها في المجتمع وتأثيرها على هويته كما اتضح من النتائج الكمية والكيفية أن الصناعات التقليدية تلعب دوراً أساسياً في تشكيل ثقافة المجتمع وانعكاساً حقيقياً للبيئة الاجتماعية التي توجد فيها الإمكانيات والموارد المناسبة لذلك، فقد اتفقت عينة الدراسة الكمية والكيفية في انواع الصناعات المنشرة التي يتقنونها في منطقة الدراسة، كما أن كلتا العينتين الكمية والكيفية في حرصهم على توارثها من جيل إلى أخر حيث يفضلون تعليمها وتناقلها داخل الاسرة ،وبين الاصدقاء ولا يكون هذا النقل بطريقة سهلة بل تكون بطريقة معقدة فينقلون هذا المنتج بجوانبه الثقافية، والاجتماعية ،والحضارية للحفاظ على إرث حضاري هام، هذا وقد كان السبب الحقيقي وراء اغلب المبحوثين للعينتين هو مكانتها العالية لديهم ورغبتهم الشخصية في تعلمها، ويمكن القول أن كل ما تحصل عليه البحث من بيانات أن المنتوج التقليدي هو إرث ثقافي وحافظ للحضارة، وداعم للثقافة ، ومجذر لأصالتها.

ثالثاً: أهم الاستنتاجات

تبين من خلال بيانات الدراسة أن الثقافة الليبية تجسدت في الصناعات التقليدية من خلال العديد من المظاهر هي كالاتي:

1. تبين من خلال بيانات الدراسة أن هناك العديد من أنواع الصناعات التقليدية التي تتمثل فيها مظاهر الحضارة الليبية وعراقتها وأصالتها المتجذرة عبر التاريخ، ويمكن تقسيم مجالات هذه الصناعات في منطقة الدراسة الى العطور ومواد الزينة، والاطعمة والمأكولات الشعبية، والملبوسات التقليدية، والمشغولات اليدوية المختلفة.

2. بينت بيانات الدراسة أن الصناعات التقليدية الليبية تتعرض لمشكلة كبيرة هي دخول المنتجات المقلدة مما يعرضها للمنافسة القوية وغير العادلة فالصناعات المقلدة ذات سعر بخس بعكس الصناعات التقليدية التي تعتبر من المنتجات باهظة الثمن، غير أن تلك الصناعات مازالت تقاوم تلك المنتجات وتحافظ على مكانتها المرموقة عند افراد المجتمع، وهذه المكانة هي من أعطاها القوة للمقاومة والمنافسة بقوة في سوق العمل.
3. تبين من خلال بيانات الدراسة أن الاسباب الرئيسية الدافعة للعامل بمجال الصناعات التقليدية هو الاعجاب الشخصي بها ورغبتهم في إحيائها وعلو مكانتها بين افراد المجتمع وهذه النتيجة تمثل مظهر مهم من مظاهر الاحتفاظ بالإرث الثقافي والمحافظة عليه، فالدافع لهذه الصناعات كان لأغلب المبحوثين معنوياً أصيلاً.
4. بينت نتائج الدراسة أن الصناعات التقليدية تعتبر إرثاً ثقافياً هاماً يتم تداوله بين الاقارب والاصدقاء فمن خلال بيانات الدراسة اتضح لنا أن اغلب العاملين بالصناعات التقليدية يوجد لديهم أصدقاء يعملون بنفس المجال التقليدي أو لهم خبرة بمجالات تقليدية اخرى، كذلك لهم أقارب يعملون بنفس المجال، وهذه النتيجة دليل كاف على أن الصناعات التقليدية مجال مهم لتأصيل الثقافة والهوية الليبية.
5. من خلال اجراء المقابلات المعمقة مع المبحوثين حيث تم اجراء المقابلات في احيان كثيرة أكثر من مرة للتأكد من بعض السمات والخصائص لدى المبحوثين ومن بين السمات والخصائص المتعلقة بالشخصية هي توفر الرغبة في تطوير الذات والمرونة مع الظروف والتعاون والايجابية والقدرة على التكيف، والروح المعنوية العالية، والانتماء للمهنة، كما تم ملاحظة تشبع العاملين في هذا المجال بالروح الوطنية والدفاع عن الهوية برغم الظروف التي يتعرضون لها.
6. المهارات المتوارثة هي المصدر الرئيسي لتعلم الحرفة او الصنعة وهذا يضاف الى وجود مستوى تعليمي فوق المتوسط لدى غالبية المبحوثين
7. من خلال اجراء المقابلات المعمقة مع المسؤولين في تلك القطاعات الرسمية وقد توصلت الدراسة الى ان هناك تجاهلاً واضحاً من الجهات العامة في منطقة الدراسة للصناعات التقليدية فيغيب التوثيق والتنظيم القانوني للعاملين في هذا القطاع وكذلك تغيب كراسة المواصفات لأنواع الصناعات وتغيب الدراسات للسوق والمنافسة المحلية والدولية، وكذلك تغيب خطط التدريب والتأهيل.
8. من خلال الجماعة البؤرية التي انعقدت لهذا الغرض طوال 5 اسابيع حيث توصلت الدراسة الى ان التفاؤل هو السمة الغالبة على اغلب المنخرطين في هذا المجال، وكذلك لديهم نظره

ايجابية لواقعهم بالرغم من الصعوبات التي تكتنف نشاطهم وتؤثر على مدى انتشارهم وتوسيع اعمالهم. فهم يمارسون العمل من بيوتهم في حالة عدم توفر المكان المناسب ويعوضون عن المواد الخام النادرة بمواد اخرى بديلة، ويتعاملون مع التسويق ببدائل محلية كثيرة منها التسويق العائلي حيث يشرك كثير منهم اقاربه وافراد عائلته في العمل او في أحد مراحله.

9. شهدت المنطقة مجموعة من المحال التجارية لبيع المنتجات التقليدية حوالي 16 في مجال العطور ومواد الزينة التقليدية، 22 في مجال الأطعمة، والمأكولات التقليدية
10. تنقسم مجالات العمل في الصناعات التقليدية في منطقة الدراسة إلى أربعة مجلات رئيسية هي العطور ومواد الزينة، الأطعمة والمأكولات، المشغولات اليدوية المختلفة.
11. الدافع إلى التميز وإشباع الرغبة الشخصية كان من أكثر العوامل التي دفعت المبحوثين إلى العمل في مجال الصناعات التقليدية.
12. يتميز العاملون في قطاع الصناعات التقليدية بالتعاون وبالرغبة في نقل الخبرة إلى غيرهم.

مراجع Article I.

1. شركة البعد السابع . (2005). *تقرير ورشة عمل الحرف التقليدية نظرة إلى المستقبل* . عمان.

2. علي حسن العلواني. (2005). *مجتمع الواحة، دراسة في البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي والثقافي بواحة جالو رسالة ماجستير غير منشورة*. كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية، جامعة الفاتح.

3. علي عبد الرزاق الجلبي . (1998). *علم الاجتماع الثقافي*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

4. لوجلي صالح الزوي. (1999). *المدينة المتغيرة اجدابيا*. بنغازي : منشورات جامعة قاريونس.

5. احمد محمد النويري. (2009). *المأثورات الشعبية في ليبيا* . ليبيا: منشورات المؤسسة العامة للثقافة .

6. بدرية إبراهيم الأشهب. (2009). *معجم المفردات البنغازية* . بنغازي: دار الكتب الوطنية.

7. قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية . (1965). *المسح الاجتماعي الاقتصادي لمدينة إجدابيا : دراسة حقلية أنثروبولوجيا- اجتماعية- اقتصادية*. الجامعة الليبية كلية الآداب والتربية .

8. محمد فرج رحيل . (2021). *التنمية الحضرية في المجتمعات الصحراوية، دراسة ميدانية على مدينة الكفرة*. جامعة سرت .

9. نادية عبد الله عبد السلام التواتي الحرابي. (2017). التطور التاريخي للصناعة في اقليم طرابلس في ليبيا منذ ما قبل العام 1000 ق م حتى عام 2014. *مجلة البحث العلمي في الآداب*، الصفحات 1-25.

10. ابراهيم اسماعيل، ايمن علي جودة، و فتحي عبد الوهاب. (2021). الصناعات الصغيرة واهميتها في التنمية المستدامة في ليبيا الصناعات الخزفية الصغيرة نموذجاً. *العمارة والفنون والعلوم الانسانية*.

11. اسماعيل. (2021). الصناعات الصغيرة واهميتها في التنمية المستدامة في ليبيا الصناعات الخزفية الصغيرة نموذجاً. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية*.

12. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. (2004). *معجم عصر العولمة*. مصر: دار الثقافة للنشر.

13. انور الجندي (بلا تاريخ). الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية. مطبعة الرسالة.

14. حميد الهاشمي. (2008). نظرية الهوية الإجتماعية وتطبيقات ها على اٱلقليات المهاجرة إلى البلدان الغربية: مناقشة علمية وتكييف نظري. *دراسات*، صفحة 59.

15. خليفي حسام، و لعلاوي عمر. (2021). واقع استراتيجية ترويج منتجات الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر. *مجلة معهد العلوم الاقتصادية*(24)، صفحة 1027.

16. زيدان ياسين، و السيد بن ناصر بن احمد . (2020). *اهمية الصناعات التقليدية والحرف في ظل تطور التسويق في الجزائر*. تم الاسترداد من http://e-biblio.univ-mosta.dz/bitstream/handle/123456789/14078 .

17. عادل عبد المنعم ابو خريم، و فاطمة متولي. (بلا تاريخ). *تصميم نظام جودة للحرف اليدوية*. تم الاسترداد من https://fapa.stafpu.bu.edu.eg/Spinning handicrafts.pdf .

18. عادل عبد المنعم أبو خزيم، و فاطمة متولي. (بلا تاريخ). *"تصميم نظام جودة للحرف اليدوية*. تم الاسترداد من https://bit.ly/44A3FZV

19. عبد الله عبد الحميد سويد . (1988). *الحرفي المبدع : الأصول اللغوية لألفاظ الحرف التقليدية في ضوء الدلالة والمعجم* . مصراتة : لدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان .

20. لويزة لعميري. (2014). *نظرية الثقافة عند مالك بن نبي دراسة تحليلية نقدية*. الجزائر: جامعة مولود معمري - تيزي وزو.

21. محمد حسن. (2020). دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية: دراسة في تحليل السياسات. *مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية*(22)، الصفحات 63-97.

22. محمد فرج صالح رحيل، و آخرون. (2019). *المقومات الاجتماعية والاقتصادية للصناعات التقليدية ودورها في الحد من البطالة "دراسة ميدانية على منطقة اجدابيا والواحات والكفرة"*. الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا.

23. محمد لامين بوذن، و ايمان سكور. (2019). مواقع التواصل الاجتماعي واشكالية الثقافة المحلية في ظل العولمة. *مجلة بدر*(2).

24. *مشغولات يدوية* . (16 نوفنبر، 2016). تاريخ الاسترداد 1 2، 2017، من ar.m.wikipedia.org.

25. مليكة مدفوني. (2018). *الاستثمار في رأس المال البشري لدعم القدرة التنافسية وإشكالية تقييمه*. جامعة فرحات عباس سطيف.

26. نادية عبد الله عبد السلام التواتي الحرابي. (2017). التطور التاريخي للصناعة في اقليم طرابلس في ليبيا منذ ما قبل العام 1000 ق م حتى عام 2014. *مجلة البحث العلمي في الآداب*، الصفحات 1-25.

27. نوال بن صديق . (2013). *التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد ، رسالة ماجستير غير منشورة بالجزائر* . جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم انثربولوجيا التنمية .

28. هبه عاطف الأخرس. (2019). التسويق الالكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في مصر. *اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة*(1)، صفحة 146.

*-وتعني انتظار صاحب المنتج السداد حتى يقوم عارض السلعة ببيعها ثم يقوم بسداده، وفي هذه الحالة يتقاضى البائع(الوسيط) عمولة عن كل صفقة او قطعة يتم الاتفاق عليها و هي خاضعة لمبدأ التفاوض.